Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لعالم الأندلس ، إلا أن يشعر بذاته بحدة تجاه الآخر ، لكن الشاعر منذ مطلع القصيدة لايقع فى أسر هذه المواجهة الحسية ، بل يقطع رحلة طويلة فى رحم التاريخ ليتمثل نفسه:-

" أتكور طفلا كى أولد فى قطرات المطر المتساقط فوق الصحراء العربية ، لكن الريح الشرقية تلوى عنقى ، فأعود إلى غار " حراء " يتيما ، يخطفنى نسر ، يلقى بى تحت سماء أخرى ، أتكور ثانية ، لكنى لا أولد أيضا ... "

فالشاعر المتكور هو أول ما يطلب التخلق الفاعل فى القصيدة ، ويصل معدل تكراره - على مستوى الفقرات لاعلى مستوى الجمل - إلى خمس مرات ، ولا يلبث أن يبرز إلى جانبه فاعل آخر ، لصيق بالسياق الأسطورى لغرناطة ، هو الموسيقى الأعمى ، لكنه لايناقضه ، بل يميل بالتدريج إلى التماثل به ، وإن كان لايصل إلى التوحد معه ، فهو :

" يرفع مثلى يده فى صمت فراغ الأشياء ، ويبحث عن شىء ضاع ، يدور وحيدا حول الله ، بصوت فمى أو فمه يصرخ ، تحمله الذروة نحو قرار الموجة "

ويتعانق الفاعلان عبر مجموعة من الصيغ الاستفهامية الحارة التى توحد بينهما فى عذاب الميلاد المحتضر : " من منا يولد " " جرحك أم جرحى " " من منا ينزف فوق الأوتار دما " " من منا العازف تحت الشرفات العربية فى غرناطة " وهذه الصيغة الأخيرة هى أوضح إشارة إلى أسطورة الأعمى الشعرية فى غرناطة ، الذى مر به زوجان ، فقال الرجل للمرأة بالشعر الأسبانى : -

" أعطه صدقة يا امرأة ، فليس هناك فى العالم أوجع ، من أن تكون أعمى ، فى مدينة غرناطة "

إذ بينما مدن تشتهى أن تعمى فيها حتى لاتؤذيك بقبحها ، فان غرناطة ، مدينة القصور والزهور ، المدينة المنمقة الخضراء ، تود أن تبيع عمرك بساعة من جمال تأملها . ويصل معدل ظهور هذا الموسيقى الأعمى فى القصيدة إلى ثلاث مرات .

ثم لا يلبث أن يظهر فاعل ثالث ، مماثل له فى هذا المعدل ، هو " رجل فى سفر ، يترنح